



من يوم ما قال شبيحة "الأسد" ومخابراته ومجرموه: يحكم "الأسد" أو نحرق البلد.. وجاءت قوى الطائفية والظلم، تساند هذه المقوله، وتندعم هذا التوجه، فإن سوريا - فعلاً - تحرق من طرفها إلى طرفها، ومرت سوريا بهذه المحنة، في كل بلد من بلدانها، ومنطقة من مناطقها، وقرية من قراها، بهذه المحنة الكبيرة، وهذا الاحتراق المرريع، تارة بالذباخ الجماعية، والمجازر المروعة، والبراميل المتفجرة، والذبح بالسكاكين والبلطات والرؤوس، وتارة بقصف لا يكاد يهدأ، على المدنيين والأمنيين العزل، وفي كثيير من الأحيان بالغازات السامة، أو الكيماوي الذي حصدآلاف البشر جلهم من الأطفال، خلال ساعات.

حقاً إن سوريا تحرق، بشراً وحراً وبنية تحتية، حتى صار الوضع العام فيها، يحكي قصة نكبة كبيرة، ومحنة عظيمة، نادرة المثال.

ومن فصول المأساة في هذه الأيام ما يجري لإخوتنا وأهلنا في دوما الحبيبة، دوما دمشق، دوما الشام، دوما الصبر والتضحية، دوما الصمود والإباء، دوما عنوان التحدى لهؤلاء المجرمين الذين يرتكبون أعظم الجرائم في حق أهلها الأبطال الغيارى، وناسها الثابتين.

المشهد في دوما، يقص علينا قصص القتل المرريع، والدمار الفظيع، والمأساة المذهلة، والتخريب المدهش، الذي يحير الألباب، ومن يتبع مشاهد الكارثة ببعض تفاصيلها، لا أشك لحظة واحدة أنه سيصاب بدوراً يأخذه إلى عالم غير عالمه الذي يعيشه، هذا من رؤية الجزء، فكيف لو رأى المشهد كله.

أطفال تصرخ، نساء تستغيث، رجال مقهورون، بيوت مهدمة، أشلاء ممزقة، أطراف مقطعة، بيوت تسقط على رؤوس ساكنيها، دماء تملأ الشوارع، وترسم على الجدران، حكايات قصص، يندى لها الجبين.

والعالم يتفرج كأنه ينظر إلى مسرحية، ذات مشاهد تمثيلية، فلا يحرك ساكناً، ولا نسمع منه حسماً، ولقد مللنا الحديث عن تخاذل المجتمع الدولي، ومؤسساتاته التي تكيل بالمكاييل المتعددة، وصرنا يائسين من ندائهم، لأنه لا حياة لمن تنادي.

ولكننا لم ن Yas من الأمة، أمة الخير والبركة، التي عقدت بنواصيها معاني النجدة والغيرة، والدفاع عن المظلومين، ومناصرة أهل الحق، والذود عن النفس والمال والدين والعرض، وفيها الخير إلى يوم الدين، ونبينا - صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم - يقول: "المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يسلمه".

ويقول: "من كان في حاجة أخيه، كان الله في حاجته".

يا أبناء هذه الأمة في كل مكان، شعب سوريا عامة، وأهل دوما خاصة، يريدون منكم:

- 1- الدعاة، أسألوا من بيده مقاليد السماوات والأرض، أن يفرج عن أهلانا في هذا البلد المنكوب المكلوم.
- 2- اعملوا ما تستطيعون - في حدود المتاح الممكن - من أجل مناصرة شعب سوريا عامة، ودوما خاصة، من وقفات احتجاجية، إلى بيانات منددة، إلى مواقف ضاغطة، إلى مظاهرات عارمة، وببيانات مدوية.
- 3- إخواننا الإعلاميون، كل في مكانه ومن موقعه، أصنعوا ما تستطيعون من أجل إيصال صوت إخوتكم في دوما وسوريا، فالإعلام له أثر كبير، ودور مهم، ربما لا يؤديه سواه، هذا في فضائية، وذلك في جريدة، وآخر في مجلة، ورابع في نشرة، وخامس في إذاعة، وهكذا حتى نؤدي الذي علينا، ونعتذر أمام الله.
- 4- اكتبوا وانشروا الحقائق، خصوصاً على وسائل التواصل الاجتماعي، فإن لها أكبر الأثر، في التعاطف والتعاون والتراحم.
- 5- جمع التبرعات، وتقديم المعونات، لسد الحاجات، ورفع الكرببات عن أهلكم وإخوانكم، فهذا من الواجبات، كما أفتى بهذا العلماء الأثبات، ولا يجوز لمن كان قادراً أن يتوانى لحظة واحدة، في القيام بهذا الواجب، ورحم الله من أعن شعب سوريا، لو بشق تمرة، أو شطر كلمة.
- 6- فهل من قائل: لييك يا دوما.

مجلة المجتمع

المصادر: